

# دراسة عن مسرحيات سعد الله ونوس

نصر الدين بي بي.<sup>١</sup>

د. عبد الله نجيب.<sup>٢</sup>

د. سابق.<sup>٣</sup>

## مقدمة

المسرحية هي جنس أدبي يروي قصة من خلال حديث شخصياتها وأفعالهم وتطور فصولها على خشبة المسرح أمام الجمهور . كانت ولادة المسرح العربي على يد مارون النقاش اللبناني في القرن التاسع عشر وأخذ مارون هذا الفن من إيطاليا وقد وضع بعض المسرحيات مثل "البخيل" ( أول مسرحية عربية). وصلت المسرحية إلى دمشق ثم إلى مصر وظهر كثير من الأدباء في هذا الفن مثل جورج أبيض وأبو خليل القباني وأحمد شوقي وتوفيق الحكيم وسعد الله ونوس. وكانت لمسرحية سعد الله ونوس ميزة في أسلوبه وتقديمه .

## سعد الله ونوس وأعماله المسرحية (١٩٤١-١٩٩٧).

وعلى الرغم من أنه برز في المسرحية وتم تكريمه من قبل اليونسكو في نهاية حياته، لم يظهر كثير من الأعمال عن حياة سعد الله ونوس في عالم العرب لاسيما في الهند فتهدف هذه الدراسة إلى تتبع مسار ونوس السياسي والاجتماعي باستخدام المجموعة

١ باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية للبحوث، كلية يم اي يس ممباد (حكم الذاتي)، ملابورام

٢ أستاذ مساعد، ومشرّف بحث كلية سلم السلام العربية أريكود، كيرالا، الهند

٣ أستاذ مساعد ورئيس، قسم اللغة العربية، كلية ممباد، كيرالا، الهند

٤ حنا فاخوري، تاريخ الأدب العربي

المتنوعة من المصادر: مسرحيته ومقالات عنه والأطروحة وغيرها.

يمكن تقسيم مهنة ونوس إلى ثلاث مراحل، الأولى : المسرحيات غير الناضجة من رجولته الشابة التي تأثر بالنماذج الأوروبية وركزت بشكل عام على الحالة الاجتماعية للأفراد. ثانياً: كانت فترته الوسطى : مسرح التسييس عندما كانت سياساته الماركسية هي العامل الرئيسي في تشكيل درامته. الثالث : أعماله المتأخرة التي تتميز بغير عادية. و أكثر أعماله المسرحية تتعلق بالسياسية والاجتماعية حتى يذكر فيه أنه الأب الروحي للمسرح السوري، ومركز خارطة المسرحي السياسي.

### السيرة الشخصية

ولد المسرحي السوري سعد الله ونوس في قرية حصين البحر القريية من طرطوس ° عام ١٩٤١م. بدأ تعليمه في مدارس اللاذقية ثم تابع الدراسة في ثانوية طرطوس حتى البكالوريا وفي فترة مبكرة بدأ يقرأ ما تيسر له من الكتب والروايات وأرسل في مهنة دراسية إلى جامعة القاهرة وتخرج منها في ١٩٦٣م. كان للانفصال بين سوريا ومصر وقع كبير عليه حيث كتب مسرحيته الأولى "الحياة أبدأ" عام ١٩٦١م.

وبعد تخرجه من جامعة القاهرة عاد إلى دمشق فعين مدير قسم النقد في مجلة المعرفة الصادرة عن وزارة الثقافة، أثناء فترة عمله في المجلة ازداد اهتمامه إلى المسرح وتركز على المسرح وسنحت له الفرصة للذهاب إلى فرنسافر إلى باريس لدراسة الأدب المسرحي في معهد الدراسات المسرحية التابع لجامعة السوربون، فأثناء دراسته هناك وصلته أخبار نكسة ٥ حزيران عام ١٩٦٧ فشعربأنها هزيمة شخصية له فكتب مسرحية ردالهدا باسم "حفلة سمر من أجله حزيران".

ثم عاد إلى دمشق ثم ذهب أيضا إلى فرنسا التي شدته فيها الحياة الفكرية وأخرجته من عزلته، تعمق مع زملائه من الجامعات الفرنسية في العديد من النشاطات السياسية التي كانت تهدف إلى التعريف بالقضية الفلسطينية من خلال الكتابات والمنشورات، وكان معتقدا بالاشتراكية العلمية منهجاً وأسلوباً في الحياة لكنه لم يمل إلى أي تنظيم حزبي.



بعد أن أنهى دراسته في فرنسا عاد ونوس عام ١٩٦٨ م. إلى دمشق فعين رئيس تحرير مجلة أسامة الخاصة بالأطفال بين عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٥، عمل عام ١٩٦٩ م. مع بعض عشاق المسرح مثل علاء الدين كوكش على إقامة مهرجان دمشق المسرحي الذي عرضت خلاله مسرحية "الفيل يا ملك الزمان" وقد حقق المهرجان نجاحًا على مستوى الوطن العربي وتوقف المهرجان بعد عام ١٩٧٨ بسبب الظروف السياسية التي كانت تمر بها المنطقة.

بعد عام ١٩٧٥ م. أخذ إجازة وبدأ يعمل محررًا في صحيفة السفير البيروتية قبل الحرب الأهلية اللبنانية وبعد أن اشتدت الحرب عاد إلى دمشق ليعمل مديرًا للمسرح التجريبي في مسرح القباني الذي تشرف عليه وزارة الثقافة حيث أوكل إليه أن يؤسس المسرح ويضع برنامجه. في عام ١٩٧٧ أسس فرقة المسرح التجريبي مع صديقه المسرحي فواز الساجر التي كانت تهدف إلى تقديم مسرح وثائقي يكشف من خلاله مشاكل المجتمع ويدعو إلى الإصلاح والتغيير، في عام ١٩٧٧ أصدرت وزارة الثقافة السورية مجلة الحياة المسرحية والتي أوكل إلى ونوس رئاسة تحريرها حتى عام ١٩٨٨ وهي مجلة متخصصة بشؤون المسرح.

توقف ونوس عن الكتابة بعد غزو إسرائيل للبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢ لمدة عشر سنوات عاد بعدها إلى الكتابة في أوائل التسعينات من القرن الماضي من خلال مجموعة من المسرحيات السياسية بدءًا بمسرحية "الاعتصاب" ١٩٩٠ التي تصور الصراع الإسرائيلي، ثم "منمنمات تاريخية" ١٩٩٤ و"طقوس الإشارات والتحولات" ١٩٩٤ و"أحلام شقية" ١٩٩٥، "يوم من زماننا" ١٩٩٥ ثم "ملحمة السراب" ١٩٩٦، و"بلاد أضيّق من الحب" ١٩٩٦.

وفي عام ١٩٩٢ شخص الأطباء ورمًا أصاب عنق ونوس بأنه السرطان وقد توقعوا أنه سيفارق الحياة خلال ستة أشهر، لكنه ناضل وكافح المرض واستمر بالكتابة لخمس سنوات لاحقة، ويقول سعد الله ونوس "أعتقد أن إسرائيل سرقت السنوات الجميلة من عمري وأفسدت على إنسان عاش خمسين عامًا مثلًا، الكثير من الفرح وأهدرت الكثير من الإمكانيات"<sup>٦</sup>

## مسرحيات سعد الله ونوس

مضى ونوس حياته مناقشًا عن قضايا التحرر العربي في كل مكان في المسرحية خاصة، وعن دور الثقافة في مواجهة القهر والاستبداد، وأهمية دور المثقف النزيه في التصدي لقضايا الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، كتب ونوس المسرحيات السياسية التي تعالج علاقة المثقف والسلطة والخيبات العربية، كان أبرزها مسرحية "حفلة سمر من أجل ٥ حزيران"، ومسرحية "الملك هو الملك". ومن بين أشهر مسرحيات ونوس مسرحية "طقوس الإشارات والتحولات"، التي أخرجتها بعد وفاته

## العلاقة مع فواز الساجر

كان للقاء سعد الله ونوس مع الساجر أثر بالغ على حركة المسرح السوري، فأسس معًا ما يعرف بـ "المسرح التجريبي" وكان الهدف هو الخروج من تقليد المسرح الكلاسيكي، فمن هذه أعمال "سهرة مع أبو خليل القباني" و"رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة" وغيرها. درس الساجر في موسكو وحصل على دكتوراه بالإخراج المسرحي في عام ١٩٨٦، وتوفي في ١٦ من أيار ١٩٨٨ بشكل مفاجئ.

٦. أوس داوود يعقوب،، دنيا الوطن

رثاه سعد الله ونوس بقوله، "مات فواز الساجر... كان موته شبيهاً بالخيانة، ولم يتم. توقفت المشاريع ولم تنجز، لا وداع ولا وصية. وفي تدافع الوقت المروع ذلك النهار لم تكن ثمة فرصة لنظرة أخيرة. حدثت في التابوت المثقل بأكاليل الورد. أفي هذا الجوف الخشبي جسداً أم دعابة! أهو المسرح يرتدي ضوء النهار ويوغل في أداء الموت حتى الموت! أم هي الحياة تكشف جوهرها، وتعلن أنها خفقة ظل في مسرح مرتجل وعابر!".

وأضاف "ولكن اللوعة في صدري رصاصية كهذا المساء. عما قليل سأعود إلى دمشق فأجدها أكثر دمامة، وأقل صداقة. سأعكف على فجوة الموت التي فغرت في داخلي، وأرفع بأصابع ذاهلة شاهدة أخرى في المقبرة التي تترامى في داخلي".<sup>٧</sup> في المرحلة الأخيرة من حياته المهنية، أنتج سبع مسرحيات، بداية من اغتصاب (الاجتصاب، ١٩٨٩) الذي ركز على الصراع العربي الإسرائيلي. في عام ١٩٩٢ تم تشخيص ونوس بالسرطان الذي أنهى حياته بعد خمس سنوات دفعه احتمال الموت الوشيك إلى ابتكار أعمال تتحدى الأعراف والمحرمات بطرق غير مسبوقة في كتاباته. اكتشف ونوس في مسرحيات التسعينيات حرية استثنائية من القيود.

## الإصابة لسعد الله ونوس

أصيب ونوس إثر الغزو الإسرائيلي للبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢ حيث كان يعمل في صحافتها بصدمة حادة فغاب عن الواجبة وتوقف عن الكتابة سنوات عديدة

## الكتاب الذين تأثر بهم سعد الله ونوس

قرأ سعد الله ونوس في طفولته لجبران خليل جبران وطه حسين وعباس العقاد وميخائيل نعيمة ونجيب محفوظ ويوسف السباعي وإحسان عبد القدوس وغيرهم. وكان أول كتاب اقتناه وعمره ١٢ سنة هو (دمعة وابتسامة) لجبران خليل جبران.

## الإصابة بالسرطان

أصيب سعد الله ونوس بسرطان في سنة ١٩٩٢، وقدر الأطباء أنه لن يعيش سوى

٧ عند بلدي، جريدة سورية أبريل\٣٠\٢٠٢٠

أشهر قليلة، إلا أنه استطاع المقاومة لم يستسلم له وعاد إلى الكتابة بعد فترة توقف طويلة شملت معظم الثمانينيات فقدم أعظم أعماله ومنها "منمنمات تاريخية" و"الليالي المخمورة" و"طقوس الإشارات والتحويلات".. وقد تم عرض "طقوس الإشارات والتحويلات" في لبنان ومصر بعد وفاته من إخراج المخرجة اللبنانية نضال الأشقر والمخرج المصري حسن الوزير.. كذلك مراد منير "الليالي المخمورة" على مسرح الهناجر بالقاهرة فتوفي بعد خمس سنوات من إصابته بالمرض في مستشفى الشامي بدمشق. توفي سعد الله ونوس في ١٥ مايو ١٩٩٧.

## من مؤلفاته

الحياة أبدأ (١٩٦١) (نشرت عام ٢٠٠٥ بعد وفاته) وميدوزا تحديق في الحياة (١٩٦٤) وفصد الدم (١٩٦٤) وعندما يلعب الرجال (١٩٦٤) وجثة على الرصيف (١٩٦٤) و مأساة و بائع الدبس الفقير (١٩٦٤) و حكايا جوقة التماثيل (١٩٦٥) ولعبة الدبابيس (١٩٦٥) والجراد (١٩٦٥) والمقهى الزجاجي (١٩٦٥) والرسول المجهول في مآتم أنتيجونا (١٩٦٥) وحفلة سمر من أجل خمسة حزيران (١٩٦٨) والفيل يا ملك الزمان (١٩٦٩) و مغامرة ورأس المملوك جابر (١٩٧١) وسهرة مع أبي خليل القباني (١٩٧٣) والملك هو الملك (١٩٧٧) ورحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة (١٩٧٨) والاعتصاب (١٩٩٠) ومنمنمات تاريخية (١٩٩٤) وطقوس الإشارات والتحويلات (١٩٩٤) وأحلام شقية (١٩٩٥) ويوم من زماننا (١٩٩٥) وملحمة السراب (١٩٩٦) وبلاد أضيق من الحب (١٩٩٦) ورحلة في مجاهل موت عابر (١٩٩٦) والأيام المخمورة (١٩٩٧).

## المصادر والمراجع

١. حنا فاخوري ١٩٨٦ الجامع في تاريخ الأدب العربي دارالجيل لبنان
٢. أحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي دارنهضة مصر القاهرة
٣. <https://analbahr.com> / فن المسرحية في الأدب العربي: نشأته وتطوره، وأبرز أعماله ورجاله (٢٠٢٠/٠٤/٢٠)
٤. Ali Ali AlAnezi, (٢٠٠٦), an analytical study of the theatre of the Syrian playwright Saadallah Wannos, Sheffield university, England
٥. Judith Miller, (١٩٩٧), Saadallah Wannous and the Theatre of politicization, New York Times : . New York
٦. <https://analbahr.com> / فن المسرحية في الأدب العربي: نشأته وتطوره، وأبرز أعماله ورجاله (٢٠٢٠/٠٤/٢٠)
٧. <https://www.aragreek.com/bio/saadallah-wannous> (٢٠٢٠/٠٤/٢١)